

فلسفة الروح في روحانيات الحلاج

مقاربات في الثيوصوفيا الشعرية

*Philosophy of the Spirit in the Spiritualism of El-Hallaj
Approaches in Poetic Theosophia*

By Dr. Safia ALLIA

د. صفية عليّة

قسم اللغة والأدب العربي - جامعة محمد خيضر. بسكرة (الجزائر)

مخبر البحث والتكوين في نظريات القراءة ومناهجها. جامعة محمد خيضر. بسكرة.

منتدبة بكلية العلوم الإنسانية والإجتماعية-جامعة محمد خيضر. بسكرة (الجزائر)

قسم العلوم الإجتماعية ، شعبة الفلسفة.

safoulaya@gmail.com

تاريخ القبول: 2020/02/17

تاريخ الإيداع: 2019/10/18

ملخص:

درج العالم المعرفي على تقصي مدارج كرونولوجيا الروح، وراوح بين الروح ومقدسات السماء حتى وصلها بالغيبيات، فتجلت الثيوصوفيا عند اليونان مدلجة عتبات الترقى الإلهي والكينونة اللامرئية لمصطلح "الروح" الذي عاين جدليات غير مسبوقة حتى ما قبل الميلاد، فاختر ظلال النفس البشرية، وأحاط بغياهما الربانية في تقرب الشاعر أو المريد من ربه حد التجلي المعرفي، مدركاً أسرار الذات الإلهية، ومطلعا على دروب المكاشفة بالكلمة؛ حتى عقل مسالك الإبداع الروحاني، متجاوزا مداركه الشعرية إلى ارتباط الروح ببلاغة فيضها اللغوي، وتعالها عن التفقه في علاماتها الصوفية، لنتبين خطى أشهر شاعر عارف في التاريخ العربي الإسلامي "الحسين بن منصور الحلاج" فكيف تلونت أشعاره الخطابية العلاماتية برقي التجلي؟ وهل لونت بفلسفته الروحانية؟.

الكلمات المفتاحية: الثيوس، صوفيا، العرفان؛ التصوف؛ فلسفة؛ الروح الشعر.

Abstract:

The knowledge world has always been in a perpetual process of spiritual chronology stations seeking, and it is an unremitting journey between the soul and the higher sanctities until reaching the metaphysics. The "TheoSophia" was evident to the Greeks, incorporated in brinks of

Divine ascension and in the indiscernible being; exemplified in the term "Spirit", which witnessed unparalleled debates even in before the *Anno Domini (AD)*, and thus it challenged human souls darknesses, and surrounded its Divine oblivions in such a manner to bring the poet closer to his God; reaching an ultimate degree of epistemological manifestation, and becoming aware of the secrets tied to the Divine self, recognizing at the same time the paths of revelation by the word, to a state of a spiritual ingenuity, transcending his poetic perceptions to link the spirit with its linguistic eloquence, and uplifting itself above any mysticism interpretation. This leads us onto discerning the footsteps of the most famous and expressive poet in the Islamic Arabic history; *Hussein Bin Mansour El-Hallaj*. So how do his poetic rhetorical and oratory works transfigure into an elevated state of manifestation? And was it influenced by his spiritual philosophy?

Keywords: *Theos, Sufi, 'Irfaan or Gnosis, Sufism, Philosophy, Spirit, Poetry.*

توغل مصطلح "الروح" بالفلسفات التليدة، فتلاحم مع رديفاته؛ "كاليوغا" "الغورو"، "الهالة"، "الغيب"، "الموناد"، "التأمل"، "الأنوميا"، "اللاهوت" "الثيوصوفيا"¹، لكنه لم يتخذ ملمحا تعريفيا واضحا ملامسا لكنّه اللاملموس، حيث نجده بمعنى: «كيان مجهول الماهية، يمتلك مركزية مستقلة عن الإنسان (الكيان العضوي) ويعتقد بأنه المسؤول عن الحياة»²، كما ظهرت ثلة من الكتب والدراسات التي أدركت مجالاته المذهبية ومصطلحاته العرفانية والمعرفية، منها؛ قول عبد الستار الراوي:

«...وعندما تسربت الفلسفة اليونانية إلى العالم الإسلامي وأخذ سلطانها يزداد باطراد منذ أيام (الإدرية) القدامى والرازي الطبيب، كان من نتيجته أن استخدمت في القرن الرابع للهجرة، مصطلحات ميتا فيزيائية أدق من سابقها، يفهم منها أن الروح والنفوس جواهر غير مادية، وأن هذه المصطلحات اختلطت بالإلهيات المنحولة لأرسطو، و(مثل) أفلاطون وفيوصفات أفلوطين»³.

تنحو التوجهات الباراسايكوجية "parapsychology" * إلى فهم جملة التفاعلات غير الاعتيادية، التي تتجاوز القوانين الفيزيائية للطبيعة من بينها الروحانيات؛ بما فيها من مراتب ودرجات تركز إلى مقاربات اصطلاحية متباينة كالروح، التصوف، الكرامة الإشراق، العرفان

، التجلي ، المكاشفة ، الإشهاد .. وغيرها .ولا ضير أن الدراسات الروحانية قد شغلت العقل البشري منذ الأزل ، لما تعاینه من معارف مستقبلية إشراقية واستغراقية في عوالم الملكوت الإلهي، وكنه الروح لم ينل شغف واهتمام ، واطلاع الفلاسفة القدماء فحسب بل تعداه إلى الدراسات الغربية والعربية المعاصرة ، أشهرها كتاب "فلسفة الروح" لجورج فيلهلم فريدريش هيغل (Georg Wilhelm Friedrich Hegel) ، والجوانية التي طرحها "عثمان أمين" تأطيرا لفلسفته .

أدرك الإبداع البشري قديمه وحديثة مدارك اللامدرك ، فاختره وعقله من قبل منطلقات إبداعية أكثر منها تجريبية ومنطقية ، فبحدود اللامنطق رسم الشاعر أوالمرید بوابة معانقاته الوجدانية لعوالم الغيب والشهادة ، ولأذ فرارا للحق المطلق حيث تفحص معالم المعرفة اليقينية درى ودرج معالم الكلمة ، محيطا بما لم يحطه العقل ولم يلامسه الجسد. فكان الحلاج ؛ رائدا للروح والكلمة التي أغوت حتى عمالقة النقد الغربي ، كالمستشرق الفرنسي لويس ماسينيون (Louis Massignon) والذي اشتهر بكتابه 'الأم الحلاج' قائلا عنه :

« أصبح الحلاج في الأسطورة الإسلامية ، عند الشعراء العرب والفرس والترك والهندوس والماليزين ، أنموذجا ((للعاشق الكامل)) لله بعد أن حكم عليه بالصلب لسكرته في صحبة الحال: أنا ((الحق)).»⁴

ويذكر عن زيف التأريخ للمعالم الحياتية والمعرفية عند الحلاج قول طه عبد الباقي سرور : «لقد زيفت ذاكرة التاريخ عن عمد خبيث ، وعن تدبير هادف واصطنعت صوراً خادعة مضللة زائفة ، لأعظم حقبة في تاريخ المعرفة الصوفية، ولأخطر رجل في تاريخ الحياة الروحية.»

ولقد عرفت جميع اللغات، حياة الحلاج ومأساته، وامتألت حقايب التاريخ العالمي، بألوان من الأساطير، حول فلسفته الروحية، وتعددت في التراث الإنساني، صور حبه ومجاهداته القلبية، وسبحاته الوجدية، ولكنها صور وشاها الخيال، واعتنى فيها المصورون بالتلوين والظلال، عناية طمست الحقائق، وغيرت وجهها، وشوهت لونها، وانحرفت بها، عن جوهرها ورسالتها»⁵.

نعي مما تبينه التاريخ وإن طغت عليه ملامح الزيف، ارتقاء التجربة الروحية للعلاج لمصافات الفناء في الذات الإلهية؛ حيث ارتاد وعرج على معارج التجلي الرباني من خلال التجلي الشعري، فرونق كلماته بما لم يرق العامة ولم يحط به أحد الخبراء في اللغة والفلسفة .

عد هيغل (Georg Wilhelm Friedrich Hegel) فكرة الحرية فكرة غير منظورة أي أنها رؤى جوانبية، مبرزا من خلالها وسائل تحقق الروح في العالم، بتشاكلاتها في مصطلحات ثلاثة: العقل الذاتي، العقل الموضوعي، الوعي المطلق؛ فيتبين وعي الروح على مراحل ثلاث: تتمثل الأولى في "العقل الذاتي" وهو روح العالم نفسه ومن ثم المرحلة الثانية والأعلى درجة "العقل الموضوعي" متبينا وعي روح العالم نفسه في الدولة، وتجلي عقله على إثر تواصله مع الناس والأخيرة ببلوغه لـ"الوعي المطلق" الأكثر سموا معرفيا، ترقى به الروح إلى أعلى مقامات المعرفة الدينية والفلسفية والفنية.⁶

إن ذلك التجلي العرفاني في خبايا الخطاب العلاجي قد ألم بمخالفاته الربانية والروحية التي سرت عتباته بالمراحل الثلاث لظاهريات الروح عند "هيغل" فيما بعد بكتابه "فلسفة الروح" أو "ظاهريات الروح"، فالحسين بن منصور العلاج ظاهرة من الظواهر الروحية، وأيقون لغوي متعال أحب الله فعرفه، وعرف الله فعرفه بعوالم الكشف والغيب والشهادة هو القائل وجدل القول في كثير من أقواله وأشعاره: كقوله "أنا الحق" "معبودكم تحت قدمي"، "ما في الجبة إلا الله".

أنا من أهوى ومن أهوى أنا *** نحن روحان حللنا بدنا

فإذا أبصرتني أبصرته *** وإذا أبصرته أبصرتنا⁷

ونصل أبياته هذه بالمراحل الثلاث للروح بظاهريات هيغل كالآتي:

1- "أنا من أهوى" ويتجلى الوعي الذاتي لذات العلاج؛ معبرة عن وجودها في وجود محبوبها "الله".

2- "فإذا أبصرتني أبصرته" و "إذا أبصرته أبصرتنا"، ويميز فيها المرحلة الثانية "العقل الموضوعي" عن طريق التواصل مع الآخر أو المختلف من خلال "عملية الإبصار" كعملية تواصلية، وارتباط إبصار الناس للعلاج برؤيهم للمولى عز وجل في إدراك الصانع من خلال المخلوق المصنع، أي إدراك المبدع من خلال المنتج، وهكذا يتم التواصل بواسطة العقل الموضوعي إدراكا لوعي العلاقة بين الصانع والمصنع (المخلوق والخالق).

3- "ومن أهوى أنا"، "نحن روحان حللنا بدننا"، ليتعالى الخطاب الشعري بمقول القول عند الحلاج في التعالق الروحي مع الخالق عزوعلا، وهو ما لايرمي إلى نزول الذات الإلهية في بدن الحلاج بقدر ما تتعارف الذات الإنسانية على تجليات الإله في أواسرها.

وعليه فإن رؤية الحلاج كما هو الحال عند المتصوفة: «لا يمكن الوصول إليها إلا عن طريق التجرد، والمجاهدة، والتحرر من عقال العقل والفكر لقصورهما عن إدراك مجالات اللاوعي المهمة، والتطلع إلى ما لا يمكن البلوغ إليه، إلا عن طريق التحرر من المعلوم، وكسر ريقه التقليد والاستغراق المطلق في غياهب "الذات" وما ترتكز عليه من أنانية طاغية لكي يتم في نهاية المطاف معانقة المطلق مهما كانت تسميته»⁸.

ظاهريات الحلاج:

يحتاج فهم وتفكيك الخطاب الشعري للحلاج إلى باطن الظاهر، حتى تميز وحداته الكبرى، كي تفقه وحداته الصغرى، عكس مسالك وآليات قراءات المناهج التفكيكية والبنوية المعاصرة.

يقول "الحلاج":

« ... فيما أيتها النفس، جملة الأشياء أنت *** ظاهره أنت وباطنه أنت
الستار المضروب على الكائنات أنت *** وعارية وراء الستار أنت

.....

وصحبة كل ناظر ومنظور أنت أنت المجنون مرة وأخرى ليلي أنت
وعلى محجة الظهور وفي أعماق الخفاء ظاهره أنت وباطنه أنت

.....

إن العالم صورة معناها العاشق وليس في الدار غيره ديار»⁹

إن تجليات الظاهر في الباطن بخطابه الفوقي، المافوق واقعي، يحيل إلى محددات

ثنائية الوجود: الخفاء/التجلي

فبالبيت الأول:

فيا أيتها النفس ، جملة الأشياء أنت *** ظاهره أنت وباطنه أنت
كمال النفس (جملة الأشياء أنت) في (ظاهرة ، باطنة).

البيت الثاني:

الستار المضروب على الكائنات أنت *** وعارية وراء الستار أنت
كمال ومطلق الكون في (الستار المضروب على الكائنات) ..النقص والعري وراء الظاهر(المطلق).

البيت الثالث:

وصحبة كل ناظر ومنظور أنت *** أنت المجنون مرة وأخرى ليلى أنت

تحدي التجلي وتمام المطلق في مرافقة الظاهر للباطن معا ، والمبصر للمبصر متمكنة من
المراوحة والتأرجح بين ذهاب عقل (المجنون) و جمال المحبوب (ليلى) في مفارقة لسكرة العقل
بكمال المبصر وحلاوته.

البيت الرابع:

وعلى محجة الظهور وفي أعماق الخفاء **** ظاهره أنت وباطنه أنت
يتشارك المطلق بالمكتنز ، والكامل بغير التام ؛ في ذكره للظهور والبروز رغم التخفي ، وبأن تطفو
الباطنة المستترة لتصبح ظاهرة (ظاهرة /باطنة)

البيت الخامس:

إن العالم صورة معناها العاشق **** وليس في الدار غيره ديار
ليتمثل "العلاج" رؤية العالم في أشهر بيت له ، بصورة العاشق المحب ، فيتجسد المطلق
الكامل في انعدام الوجود (ليس في الدار) وانتفائه إثباتا لكماله (غيره ديار) والصورة لا تعني
مطابقة العاشق لمعشوقه ، بل هي بعض حدوده وزواياه ..وظلاله التي لا ترتقي لأن تكون له
وجودا ومماثلة..والظلال صور لكنها ليست موجودات .

وهو مايوطن في شرح مقوله "لابن عطاء السكندري" قوله :

« وهل يعوق السفن من التسيار وقوع ظلال الأشجار على سطح الأتهار»¹⁰

والتي تدعم انتفاء فكرة الاتحاد أو الحلول مع الذات الإلهية ، بحيث ينطلق "ابن عطاء
السكندري" من منطلق إيهام أنفسنا بوجوديتنا المطلقة والمحقة ، متبينا ذلك بكوننا مجرد

ظلال تشابه ظلال الأشجار في فاعليتها: فلا يمكنها التأثير أو التغيير في توجيه مسارات السفن (الإرادة والمشية الربانية، المتمثلة في الذات الإلهية). ويعتقد أننا مجرد ظلال للذات الإلهية ، وهو ما نعتقد أن "الحلاج" قد عقله: بكوننا مجرد ظلال في قوله : (إن العالم صورة معناها العاشق)

والصورة هي نسخة وليست بأصل ، كما هو حال الإنسان أو الشيء بظله ، وكونه نسخة مغيبة الملامح والزوايا وكذلك المكونات .

فلأن الظلال لا تشبهنا ولا يمكنها تحريكنا أو مقاومة حركيتنا ، كذلك الصورة التي هي نحن على حد تعبير "الحلاج" في بيته الشعري؛ لاتتطابق مع الذات الإلهية و"الدار" مجرد صورة للديار و"أن لاوجود إلا لله" ، ومانحن إلا ظلال لصورته ودار من دياره.

ووحدة الوجود مذهب فلسفي ؛ يعتنق وحدانية الوجود لله وحده ، وبأنه صورة للعالم كما هي فكرة الطبيعة الطابعة والمطبوعة في الفكر الفلسفي ، بماهو قول لفكرة الإتحاد مع الذات الإلهية .

لكن "ابن عطاء السكندري" قد نفى نظريات الإتحاد والحلول مع الذات الإلهية وأسند لها وجودها المطلق ، وأن لاوجود إلا وجود الله (كما ذكر "الحلاج" "وليس في الدار غيره ديار") أي ليس في العالم عداه.

إنه بالتفكير والتغلغل في روحانيات "الحلاج" نلج عتبات التدبر المعرفي في حقيقة الوجود ، لنلتمس فلسفة روحانية ، تنبع من أيقونات لفظية وعلامات مشيرة إلى أبعاد الخطاب الروحاني والعرفاني عند "الحلاج".

علامات "الروح" في طواسين "الحلاج":

يعرض الحلاج في طواسينه عن العلامات الاعتيادية ، ويرتاد درب العلامات غير الاعتيادية والفوقية ، فيوظف ماهو عادي لما هو غير اعتيادي فتتشكل وتتشاكل المفارقة الأيقونية بعلامات حلاجية :

أنا سر الحق ما الحق أنا *** بل أنا حق ففرق بيننا¹¹

علامة "الحق":

كلمة الحق هنا يستغلها "العلاج" في تبرير كينونته الوجودية ؛ فهي مرة "سر الحق" بمعنى (المستبطن ولب الشيء/جوهره/المخفي/المستتر)، ومرة أخرى يرفض كونه حقا "ماالحق أنا" لينتهي في الشطر الثاني من البيت أي عجزه إلى أنه "حق" مختلف عن الحق "الله" ففرق بينه وبين الله. أي أنه مكنون الحق وسره ومراده، لكنه ليس بالحق المطلق (الوجود الإلهي) ، مؤكداً بوسمه لعلامة "الحق" في معجماته الشعرية أنه هناك فرق بين الحق وسره ، رافضاً دعوات الاتحاد والحلول التي مسته ورمي بسهامها الحادة :

وظنوا بي حلولا واتحادا **** وقلبي من سوى التوحيد خال¹²

وعرض لذلك "المزني" ساردا واقعة قد شهدها للعلاج:

«دخل الحسين بن منصور - رحمه الله - مكة، فسئل عن شهادة النذر للحق بالوحدانية وعن التوحيد، فتكلم فيه حتى نسينا التوحيد، فقلنا: هذا يليق بالحق؟ فقال: هذا يليق به، من حيث رضي به نعتاً، ولا يليق به وصفا ولا حقيقة، كما رضي بشكرنا لنعمه، وأنى يليق شكرنا بنعمه؟»¹³ ، وهي مفارقات لفظية شديدة الخصوصية لا يفقههما إلا متأمل متدبر في منحها المتقاربة المتباينة ؛ "من حيث رضي به نعتاً" ، "ولا يليق به وصفا ولا حقيقة".

"كما رضي بشكرنا" ، "وأنى يليق شكرنا بنعمه"

تكمن سلاسة وبساطة التوظيف للعلامات والأيقونات العلاجية ، في براعة ترتيبها ورفضها بطرق تراتبية وفي كثير من الأحيان تطبعها التكرارية ، ما يمنحها بعدا فلسفيا .

أحاط "كامل مصطفى الشيباني" بحديثيات المتصوفة وأحوالهم ، فطالع ما فقدوه ؛ في ارتقاء أرواحهم إلى ما هو أبعد من المكان والزمان ، ليقعوا أسرى ضياعهم بين العقل والروح¹⁴

الأسفار الروحانية الأربعة :

ألمت الدراسات العرفانية بأربعة أقسام للارتحال ومسالكه، بغية الوصول إلى المعرفة الحقة جامعة الباطن والظاهر، والواقعة في ثلاث مناشيء ؛ وهي¹⁵ :

-نشأته الظاهرية والمتحكم فيها نفسه.

-نشأته الباطنية الغيبية والمتسلط عليها قلبه.

-نشأته الواقعية والمتصرف فيها إرادته الروحية .

والحقيقة أن لمقام "الحق سفر واحد (من الحق بالحق إلى الحق)، فناء بالحق ، تدلي بثلاث

أسفار:»

1- السفر الأول: من الخلق إلى الحق بالحق ؛ وهو مقام السالكين.

2- السفر الثاني: من الحق إلى الخلق بالحق؛ وهو مقام العارفين.

3- السفر الثالث: من الخلق إلى الخلق بالحق؛ وهو مقام الأنبياء والأولياء والصدّيقين»¹⁶

لقد عقل الإنسان معقل منبته الوجودي ، فحاور منشأه الأول ظاهريا كان أو باطنيا وفي التحامهما مسافرا ومرتحلا بدهشة الممهم في أشكال وأنواع تجليات المرتحل : فالسالك حافظ للخلق من الحق بالحق وهو سالك ، والعارف من الحق إلى الخلق بالحق والأنبياء وأصحاب الكرامات والصدّيقين من الخلق إلى الخلق بالحق .

ونحسب أن سفر الحلاج كان السفر الثالث ، وهو السجين المستغرق حبا في الذات الإلهية :

الحب مادام مكتوما على خطر *****
 وغاية الأمن أن تدنو من الحذر
 وأطيب الحب مانم الحديث به *****
 كالنار لاتأت نفعا وهي في الحجر
 من بعد ما حضر السحاب واجتمع ال *****
 أعوان وامتنى اسمي صاحب الخبر
 أرجو لنفسي براء من محبتكم *****
 إذا تبرأت من سمعي ومن بصري

إشارات الروح عند الحلاج :

اتقدت شخصية أشهر عارف في التاريخ العربي الإسلامي ، بإشارات روحية ، تومض في فيض روحانياته ، ورغم بساطة وسلاسة أسلوبه إلا أن طرحها اتسم بالعمق والانغلاقية ، وفي الوقت ذاته ظهر مغلفا بالروح الانعتاقية ، حيث تفرح الروح في حضورها؛ بوجود وتواجد محبوبها(الله).

يتماهى الحضور الروحي بروحانيات الحلاج في ارتحالات التجلي بعمق الأنوار الإلهية، في مزاجية بين حالته الذهنية والروحية ، ارتقاء لعوالم الحق من خلال مسالكة دروب الطرح العلاماتي، وتوظيف بليغ ودقيق لمعالم الإشارة.

يشير الحلاج إلى وحدانية الله ووجوده الوحيد والواحد، في تأثيره على ماتشيره كلماته من نورانيات ، فنجدته يفرق بين أناه وأنا الإلهية ، بين ذاته والذات الإلهية "أنيتي" و"أنية الله" ، وعادة مايتطلب وجود أنا وجود آخر مخاطب ، لكنه لاوجود للأنوات في حضور أنا الإلهية ، في إشارته إلى الكل المطلق. وتمييزه بين (الناسوت واللاهوت)، يقول:

أأنت أم أنا هذا في إلهين *****
 حاشاك حاشاك من إثبات اثنين

أأنت أم أنا هذا في إلهين *****
 حاشاك حاشاك من إثبات اثنين

هوية لك في لائتي أبدا*****كلي على الكل تلبس بوجهين
 فأين ذاتك عني حيث كنت أرى***** فقد تبين ذاتي حيث لا أين
 وأين وجهك مقصود بناظرتي**** في باطن القلب أم في ناظر العين
 ببني وبينك أنّي يزاحمني***** فارفع بأنّيك أنّي من البين¹⁷

طالع العلاج بخطابه الشعري ظاهريات الروح ، في فلسفة فريدة من نوعها محيطا بالعوالم
 الماورائية والغيبية للروح" ، مختبرا معرفتها في حضور وتجليات الحضرة الإلهية، فأصمت الروح
 الناسوتية لتظهر و تبرز في دواخله ومن حوله ، وتراءى اللاهوتية .
 الكلمة فلسفة والكلمة روح يسري في تمثلات الخطاب الشعري على حد قول "عبد الرحمن
 الشرفاوي" في سرده تفاصيل مجرى الحوار بين الحسين والوليد¹⁸ :

الوليد : نحن لا نطلب إلا كلمة
 فلتقل : " بايعت " واذهب بسلام لجموع الفقراء
 فلتقلها وانصرف يا ابن رسول الله حقنا للدماء
 فلتقلها.. آه ما أيسرها.. إن هي إلا كلمة
 الحسين : (منتفضا) كبرت كلمة!
 وهل البيعة إلا كلمة ؟
 ما دين المرء سوى كلمة
 ما شرف الرجل سوى كلمة
 ما شرف الله سوى كلمة
 ابن مروان : (بغلظة) فقل الكلمة واذهب عنا
 الحسين : أتعرف ما معنى الكلمة...؟
 مفتاح الجنة في كلمة
 دخول النار على كلمة
 وقضاء الله هو الكلمة
 الكلمة لو تعرف حرمة
 زاد مذخور
 الكلمة نور

وبعض الكلمات قبور

بعض الكلمات قلاع شامخة يعتصم بها النبل البشرى

الكلمة فرقان بين نبي وبغى

بالكلمة تنكشف الغمة

الكلمة نور

ودليل تتبعه الأمة

عيسى ما كان سوى كلمة

أضاء الدنيا بالكلمات وعلمها للصيادين

فساروا يهدون العالم!

الكلمة زلزلت الظالم

الكلمة حصن الحرية

إن الكلمة مسئولية

إن الرجل هو الكلمة

شرف الرجل هو الكلمة

شرف الله هو الكلمة

ابن الحكم: وإذن؟!

الحسين: لا رد لدى لمن لا يعرف ما معنى شرف الكلمة.

فأدركت كلمات الخطاب الشعري "الحلاجي" أبعادها الإشارتية الروحية ،مدوزنة معالمها بروح

الكلمة ؛ شرف الله ونوره ،الحق ،الحرية والانعقاد ،المسؤولية، فرقان بين نبي وبغى ،حرمة

.....ودليل تتبعه الأمة .

ختاما؛

إن للروح خالقها و بارئها الواجد الماجد بملكوته ، وللفلسفة ناسوتيتها وإن ارتقت وتعاليت

معانقة ظاهريات الروح في تجليات الخالق، وبين الخلق والحق والخالق "نسج الحلاج" سلمه

العرفاني ، وكراماته ليلج بوابات المعرفة ،ويخيط ثوب المتصوفة في فرادتهم وتميزهم عن باقي

العامة ، ومن عرف الله عرف الحق ، ومن كان الحق عرف الحق. فكانت مقاربتنا الثيوصوفية

في روحانيات العلاج مدلجا من مدالغ المعرفة وفلسفة تتمظهر في مسارات الكلمة وماورائياتها

يركن الشعر الحلاجي إلى مقاربات ثيوصوفية ، تتأرجح بين الحكمة والمحبة الإلهية بموجهات قرائية للخطاب الديني فلسفيا ، تهتم بتوليد مصطلحات عادية في ثوب غير اعتيادي ، يكون في حاجة إلى تدقيق وتشريح نقديين؛ بعيدا عن التحليلات المنهجية التي تغلب إسقاطاتها الغربية على الخطابات العربية ، ملغية خصوصيتها اللغوية والمعرفية وحتى الدينية ، كي ترقى الفلسفة الروحية في تجربتها العرفانية الحلاجية إلى بوابات نقدية يقينية ، تحترف الخطابية الأدبية ، وتلج مسار الروحانيات في بلاغتها وفقهها لهذه المقاربات الثيوصوفية .

وتظل فلسفة الروح مجالاً خصبا ، عقيما عقم مدارسته النقدية ، لما له من تشكيلات روحانية يصعب القبض على ماهيتها الحقيقية وكينونتها العرفانية ، كما يصعب على المتلقي والدارس بلوغ الدلالات اليقينية للخطاب الشعري الحلاجي في شكلانيته ثيوصوفيا .

هوامش المقال:

¹ - عماد البابلي، الفلسفة الروحانية .. المصطلحات الفنية، الحوار المتمدن-العدد: 2040 - 16/9/2007 -

<http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=109228&r=0.16:44.10:05>

² -عماد البابلي، الفلسفة الروحانية .. المصطلحات الفنية. الموقع الإلكتروني نفسه.

³ -عبد الستار الراوي، التصوف والباراسايكولوجي (مقدمة أولى في الكرامات الصوفية والظواهر النفسية الفاتكة)، دار الخلود للتراث ، القاهرة ، ط1، 2006، ص12.

*- "parapsychology - الباراسايكولوجي

ورد مصطلح باراسايكولوجي (parapsychology) بأول استخدام عام 1885م على أكف الفيلسوف الألماني ماكس ديسوار، مكونا من ثلاثة أجزاء :

- (Para) وتعني: جانب من أو ما وراء

- (psycho) هي كلمة يونانية تعني: النفس

- (logy) وهي كلمة يونانية تعني: علم

وهو علم يبحث بمسارات النفس وما ورائياتها وهناك من أطلق عليه علم الروحانيات، علم الغيبات، و علم الخوارق.

⁴ - لويس ماسينيون (Louis Massignon)، آلام الحلاج (شهاد التصوف الإسلامي) ، ترجمة الحسين

مصطفى حلاج، شركة قدس للنشر والتوزيع، بيروت ، لبنان ، ط2004، 1، ص29.

- ⁵ طه عبد الباقي سرور، الحسين ابن منصور الحلاج (شهاد التصوف الإسلامي 244-309 هـ)، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، ط1، 2014، ص12.
- ⁶ -أنظر: سلمان علاء الشافعي، فلسفة التاريخ عند الفيلسوف الألماني هيغل (1770-1831 م)، 25/12/2014، <https://www.alukah.net/culture/0/80282/>، 20:24، 2019/10/17.
- ⁷ -أنظر: الحسين بن منصور الحلاج، الطواسين.
- ⁸ حميدي خميسي، مقالات في الأدب والفلسفة والتصوف، دار الحكمة، الجزائر، (دط)، (دحت)، ص5.
- ⁹ -كامل مصطفى الشبيبي، شرح ديوان الحلاج، منشورات الجمل، ط3، 1993، ص2، ص109.
- ¹⁰ - عبد الله محمد، كتاب شرح الحكم العطائية سيدي بن عطاء الله السكندري، موقع سلطان العاشقين، <http://soltan.mam9.com/t64-topic,16/10/2008.01.14.17/10/2019>
- ¹¹ -الحسين بن منصور الحلاج، الطواسين، ص184 (أنظر كتاب: طه عبد الباقي سرور، الحسين ابن منصور الحلاج (شهاد التصوف الإسلامي 244-309 هـ)، ص161.
- ¹² - أنظر كتاب: طه عبد الباقي سرور، الحسين ابن منصور الحلاج (شهاد التصوف الإسلامي 244-309 هـ)، ص162.
- ¹³ -المرجع نفسه، ص168.
- ¹⁴ -كامل مصطفى الشبيبي، شرح ديوان الحلاج، ص(499-500).
- ¹⁵ -الشيخ مهدي يونس، ماهو العرفان، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2007، ص26.
- ¹⁶ - المرجع نفسه، ص27.
- ¹⁷ عمران سلمان، الحلاج: "أنيتي" و"أنية" الله، 13.10.2018/12/07، 201/10/18، [/https://www.alhurra.com](https://www.alhurra.com)
- ¹⁸ -عبد الرحمن الشرقاوي، حوار بين الوليد والحسين. <https://www.goodreads.com/quotes/675341>، 20.15، 201/10/10